مظفر الدين شاه العجم

ظهر حديثاً باللغة الروسية كتاب مترجم من الفرنسة عنوانه « حاكم العالم » لمؤلفه « بارلي » وبارلي هذا كان فيما مضى رئيساً لفرقة بوليس المحافظة في باريس التي

كان يعهد لافرادها مرافقة الملوك والقياصرة والعظماء الذين يزورون باريس والمحافظة على حياتهم من غدر مغتال أو من مضايقة الفضوليين الذين يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل رؤية عظام الرجال . وقد أقام بارلي المذكور مدة أربعين عاماً في الخدمة رافق

في خلالها كثيرين من الملوك والقياصرة ونال الحظوى لديهم واكتسب عطفهم فأنعموا عليه بأوسمة مختلفة عدا ما كانوا يقدمون له من الهدايا النفيسة والتحف والطرف الغالية وقد أحيل بولي المذكور على المعاش من عهد ليس ببعيد وكتب كتابا قيما ذكر فيه أخبار الملوك والامراء الذين حرسهم ورافقهم وعرف كثيراً من أخبارهم ونوادرهم وعاداتهم

وقد رأينا أن نقتطف من كتابه هذا وصفه لشاه العجم مظفر الدين شاه لدى زيارته لباريس عام ١٩٠٠ لدى إقامة الحكومة الفرنسية المعرض العام في ذلك العام قال :

قبل افتتاح المعرض الفرنسي العام الذي أقيم سنة ١٩٠٠ بعدة أسابيع عهدت الى حكومتي أن أكون على استعداد لمرافقة وملازمة ملك الملوك أوشاه العجم مظفر الدين عند قدومه لباريس بصفة رسمية. واني أعترف جهاراً بأني تلقيت هذا الامر بالامتعاض وعدم الارتياح ذلك لما أعلمه عن ملوك العجم من صلابة الرأي والتمسك بعاداتهم الشرقية وقد عرفت ذلك من أخبار سلفه الشاه ناصر الدين الذي قدم باريس من قبل والذي ما كان يستطيع أوما كان يريد ان يترك عاداته وراء البحر إذا كان يصح هذا التعبير ولانه من جهة أخرى ما كان يريد أن يتخلى عن أخلاقه الشرقية الغريبة بل إذا أراد أمراً يطلب تنفيذه بكل ما أوتيه من قوة وسؤدد

ومما يروى عن الشاه ناصر الدين من الروايات الغريبة انه عند ما كان في باريس طلب من الحكومة الفرنسية أن تصرح له بالحضور لدى اعدام أحد المجرمين فلبت طلبه ودعته صباح أحد الايام للذهاب إلى ميدان « لاروكيت »(de la Roquette) حيث نصبت المشنقة لاعدام أحد المجرمين فذهب لذلك الميدان وقد تزين بكثير من الحجارة الكريمة متبوعاً بحاشيته وما وقع نظره على المجرم القاتل حتى عطف عليه ومال قلبه اليه وأراد إنقاذه وقال لاتشنقوا هذا ... بل أشنقوا ذلك مكانه واشار الى النائب العمومي للحكومة الفرنسية وشدد الشاه ناصر الدين في الطلب وأصر عليه اصراراً شديداً وتكدر جداً لانه لم تنفذ ارادته السلطانية

هذه الرواية وغيرها جعلتني أسائل نفسي : عما سيقع لي من الحوادث الجسام

مع الشاه مظفر الدين ولكني ناجيت نفسي قائلا ان ملوك الفرس يتعاقبون على العرش ولكل منهم أخلاق وعادات ولعل مظفر الدين شاه غير ناصر الدين ولما قدم هذا الضيف السامي لازمته ملازمة الظل واندمجت في سلك حاشيته

وما كان أشد دهشة الشاه عند مازار المعرض لاول مرة فقد ذكره نظامه واتقانه بأوصاف قصور وحدائق الف ليلة وليلة فسر سروراً عظيما

وفي خلال زياراته الرسمية أو رياضته كان يرافقه الصدر الاعظم وهو الموظف الوحيد الذي كان يحق له أن يحمل عصاً بحضرة الشاه فكان هذا الوزير يتوكأ دائما على عصا مأخوذة من شجرة غالية الثمن وكان يلازمه أيضاً ملازمة الظل رجل فارسي ذو مقام سام يحمل حقيبة . وكان الفارسيون يخاطبون هذا الشخص باحترام ووقار وقد قدرت أنه يشغل وظيفة سامية ولحظت أن الشاه كان ينمزه بين وقت وآخر بطرف عينه وعلى أثر ذلك يبتعد الثلاثة أي الشاه والتابع والحقيبة الى زكنة مظلمة . وقد علمت بعد ذلك أن الحقيبة تحتوي على أنبوبة من الكاوتشوك لان الشاه كان مصاباً بمرض بالمثانة وعلمت أيضاً أن التابع له ماهو الاخادم أمين يثق به الشاه ويثق زائداً . وكان الشاه اينما حل وسار يشتري سلعاً كثيرة مما يقع نظره عليه كآلات الطرب وداانتلات واشترى مرة أربع (دزينات) سكاكين ومسدسات ومناظر باريس وخاتما وغير ذلك وكان اذا دخل مخزناً يشير بسبابته الى الاشياء التي يريد ابتياعها ويقول أريد هذا وذاك وذاك فيسرع صاحب المخزن ويكتب الاشياء المطلوبة وعنوان المكان الذي يرسلها اليه

أن مظفر الدين شاه لم يكن غنيا بالمعنى المراد . وكل مرة كان يسافر بها الى أوربا حيث كان ينفق نفقات باهظة لايصدقها العقل كان قبل سفره يتحصل على المال اللازم له أما من طريق عقد قرض في روسيا أوأنه كان قبل سفره يستدعي اليه كبار الموظفين والولاة والحكام ويقول لهم من منكم يريد أن يرافقني في سفري هذا عليه أن يدفع مبلغاً معيناً من المال يتراوح بين خمسين الف وثلاثمائة الف فرنك

وكان هذا الشاه يخاف كل شيء وكان يحمل في جيب بنطلونه مسدساً ولكنه لم يستعمله قط واذا حضر التمثيل في احد المسارح وأراد الخروج عند نهاية التمثيل يسير

أمامه موظف سام مشهراً مسدساً في يده يصوبه على الناس الهادئين الذين يقفون لرؤية الشاه ولقد قلت لحامل المسدس مرة : ضع المسدس في جيبك لان ذلك يخالف عادات أهالي باريس بل أنه يثير غضب الناس

وكان الشاه يخاف من الظلام كثيراً ويحسب لوقت النوم الف حساب فكان يأمر بانارة جميع غرفه طول الليل كما يأمر أن لا تنقطع حاشيته عن الكلام والزئاط. وكان اذا اضطجع لينام تحيط حاشيته بسريره ويأخذون بالحديث بصوت مرتفع ثم يتناوب اثنان منهم تمسيد يديه ورجليه تمسيداً خفيفاً والغريب انه كان يستغرق في النوم مع وجود الانوار المتلألئة والضجيج والتمسيد

وكان كثيرون من أهالي باريس يعتقدون أن ثروة الشاه لا تنفد وانه أغنى ملوك الارض ولهذا كان كثيرون منهم يرسلون لجلالته الرسائل وقد حفظت أكثر هذه الرسائل التي ما كان الشاه يطالع واحدة منها وكان سكرتيره يدفعها اليّ بدون أن يقرأها أيضاً . وكان بعض هذه الرسائل مؤثراً جدا وبعضها فكاهيا وبعضها تافهاً ومع ذلك رأيت بعضها موقعاً باسماء أشخاص مشهورين ما كنت أظن أنهم يكتبون مثل تلك الرسائل . واني اتماماً للفائدة أذكر فحوى بعض هذه الرسائل .

أيها الشاه العظيم!

أتشرف بأن أرفع لمقامكم السامي الجليل هذه الرسالة وأعرض بها على مسامعكم الكريمه بأنني أنا وصديقاي جول بريونيل وآبيل شينيه لنا الشرف بأن نقدم لجلالتكم أربع زجاجات شامبانيا وزجاجتين من نبيذ بوردو ونلتمس في مقابل ذلك أن تنعم علينا بوسام الاسد والشمس الذي يجلب لنا الحصول عليه سروراً عظيما ولنا ملء الرجاء بأنكم تنيلوننا هذه الامنية . واعلموا اننا من نبلاء الفرنسيس وخدمنا سابقاً في الجيش

ا . ب

ياصاحب الجلالة

حضرت أمس الثلاثاء الى باريس وحاولت أن أراكم لدى خروجكم من القصر غير أن آمالي لم تتحقق وفوق هذا فان أحد النشالين اختلس من جيبي خاتما من الماس يخص زوجتي التي ليس لها سواه من أدوات الزينة وعزمت على مقاضاتكم أمام

المحاكم الفرنسية كسبب لهذه السرقة ولكني لم أجد مادة في القانون الفرنسي تساعدني على رفع هذه الدعوى وأخيراً فكرت بكتابة هذه الرسالة اليكم ملتمساً تعويضاً عن هذه الخسارة التي أصابتنا بسبب حضوركم الى باريس وتقبلوا في الختام فائق الاحترام

ج. ب

بإصاحب الجلالة

انني شادة حسناء أحرزت الجائزة الاولى في معرض الجمال وأريد أن أتعرف بجلالتكم وأرجو أن لاتحرموني من الحصول على هذه الامنية التي تصبو نفسي اليها وفي الختام اقرئكم أزكى السلام فرناندا دي ـ ب .

الى صاحب الجلالة مظفر الدين شاه

نحن فريق من الفادات نرجو جلالتكم الحضور الى امارة مونا كو للاقامة بيننا عدة أيام وبذلك نزداد سروراً ونحظى بغبطة عظمى

بلانش . جانا . أديل

وكما ذكرت آنفاً أن جلالته لم يجب على هذه الرسائل لانه لم يكن يطلع عليها الوقوف على فحواها

ثم ان جلالته كان احيانا يفعل أموراً توقعني في أحرج المراكز من ذلك اننا خرجنا بعيته ذات يوم للرياضة في غابة بولون فوصلنا في سيرنا الى مكان جميل للناظر فأمرنا جلالته بالوقوف ونزل من عربته واخذ آلة التصوير الفوتوغرافي وجعل يصور بنفسه تلك المناظر وفيما هو على هذه الحالة حانت منه التفاتة فأبصر سربا من سيدات باريس الحسان يتريضن دون ان يوجهن الينا التفاتا فاستدعاني في الحال وقال قل لهن يقفن لأصورهن فأطعت الامر وهرولت نحوهن واعتذرت لهن والقيت على مسامعهن امر جلالته فلبين الطلب بارتياح ومرور وبعد ان اخذصورتهن اخذني الى جانب وقال : يابا ولي انهن فاتنات جميلات وارجوك ان تسألهن هل يسافرن معي الى طهران... ولينصور القارئ مركزي في هذه اللحظة وحاولت بكل ما اوتيت من طلاقة اللسان اقناع جلالته بأن المرأة ليست سلعة يشتريها من المخزن ويشحنها الى طهران

رافقت جلالته ذات يوم الى الاوبرا حيث جلسنا في لوج رئيس الجمهورية وفيما

نحن نمتع الانظار بالتمثيل كان جلالته موجهاً منظاره الى احدى السيدات الجالسة في الصف الرابع ثم كلم جلالته رئيس وزرائه همساً وهذا كمني بدوره قائلا : يا اولي أن جلالته أعجب بتلك الحسناء وأشار اليها وانه سيكون شاكراً له اذا استطاع تعريف جلالته بها فصدعت بالامر واستدعيت أحد اتباعي من أنفار البوليس وأرسلته الى السيدة ليتلطف معها ويدعوها للتعارف بجلالة الشاه الاعظم فسار اليها ولكنه عاد بعد هنيهة والكدر باد على محياه فسألته عما أجابته السيدة فقال : أنها لطمته على وجهه لطمة أطارت صوابه فأبلغت الامر الى الصدر الاعظم فأبلغه بدوره الى الشاه الذي لما سمع ذلك نهض وهو غضبان وغادر الاوبرا قبل أن ينتهي التمثيل . آه

البوليس اللندني

معربة عن الانكليزية بقلم الاستاذ سقراط سبيرو بك

ان من يطالع أخبار البوليس في الجرائد اللندنية الكبرى كثيراً ما يعجب للسرعة في القاء القبض على المجرمين وتقديمهم للمحاكم وقلة عدد الذين يفلتون منهم من بين أيدي رجال الضبط . حالما يعلم اسكتلانديارد (وهو اسم ادارة البوليس الكبرى في لندن وهي بمثابة حكمدارية البوليس في القاهرة عندنا) ان رجلا يجب البحث عنه والقاء القبض عليه يتحرك في تلك الادارة نظام لامثيل له في العالم أجمع فلا تمضي سوى ساعات معدودة حتى يكون الرجل بين أيدي البوليس كما حصل أخيراً لرجل افرنسي يسمى برتيه حجزه البوليس عند ما كان على وشك ركوب احدى البواخر التي تقوم من ميناء نيوهافن في جنوبي بلاد الانكليز الى ميناء ديب في شمالي فرنسا بعد مضي أربع ساعات ونصف ساعة من وقوع جريمة على رجل افرنسي آخر في حي صوهو في لندن . فلو كان برتيه هذا قد حاول الفرار من ميناء آخر لكان وقوعه بين يدي البوليس محتما أيضاً .

اذا علم بوليس لندن بوقوع جريمة ما تكون أوصاف الجاني الدقيقة معلومة لدى